المُنتَظِرة

عيسى حسن الياسري

«إلى حسن العاني»

«١»

يا ضفةً..
تقربُ كلما نأتْ عن ساعد النهر.. وسقف حلمهِ الطويلْ
فربما ينسىٰ خطاهُ
واصطفاق موجهِ
وربما ينسى اغتسالَ القمر العاشق في مياههِ.. عند انتصاف الليلْ
فأنت وحدك التي يذكرُ مذ تخرَّبتْ ذاكرة الفصول
ومنذ أن أودعني اسمكِ ذاتَ ليلةٍ
صرتُ أنا النهر الذي يطعن جرفه حباً
وصرتِ أنتِ غائبي
وموتيَ الجميلْ.

(٢)

كم ليلةً شهدتُ موتي
واحتفلتُ فيه صامتاً
وعندما ينتفض النهارْ
أشقّ عني كفن احتضاري فيكِ يا غائبتي
فأنت وحدكِ الحضور إذ يغادر الجميعْ
ذاكرتي.. ويهطل الغبارْ.

(٣)

للبكاء أشجار
تبلّ من يركض نحو ظلّها..
وللحزن تكاثفُ الضبابْ
وأنت تلك الغابةُ البعيدهْ
تمنحنا الغربة.. والموتَ..
ولا تمنحنا الإيابْ.

(٤)

«السيد الوحيدْ
حبكِ
والموتُ على أرصفة
الجليدْ..»

(٥)

قبل أن يمسَّني حبكِ
كان لي شموخ النخلِ
إذ ينهمر الليل على جذوعه العتيقهْ
وكان لي احتمال القدم التي يؤاخي الجرح ما بين..
حجارة الارضِ
وما بين شقوقها العميقهْ

(٦)

أتركي لي شارةً
تدلّني عليكِ،
أو تفتح حضنَ القبرْ
فالرعاةُ يهربونَ مني -كنتُ منهم-
والذي «اصطفيته خلاًّ»
طوته امرأةٌ
أكان الموتُ أنثىٰ؟...
تخلع الثيابَ
ثم تغوينا
وحينما نهمُّ في عناقها تصيرُ طائراً
لا يختفي..
ولا يحطّ فوق غصن
العمرْ

(٧)

إنه المساءُ
فالليل طويل في نهاية الأرض..
وثلجيٌّ
وقد أدركني التعبْ
فلا «سيدةُ الحانةِ» تفتحُ الأبواب.
أو تقلّني السفينهْ
السيّد الطوفان»
أو
ممالك
القصبْ.